وعلموها واذا رأيت اهلاك الله للامم الماضية بالعذاب الدنيوى منجزا لوعد الرسل (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بتعذيب أعدائهم العذاب الاخروى نصرا لهم اذ لا يتركهم هجزا عنه ولا رحمة عليهم (ان الله عزيز ذو انتقام) من أعدائه نصرا لاوليائه ولا مانع له من انتقامه الذى فيه تبديل أحوالهم (يوم تبدل الارض غير الارض) بجعلها جهنم أو بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة (والسموات) بجعلها اجنانا كيف (و) هو أتم للفضيحة اذ (برزوا) فيه بحيث لا يخفى على أحد ما يجرى على الآخر ولا ينفعهم اجتماعهم اذ يكون بروزهم (لله الواحد) أى المنفرد بالكمالات (القهار) لكل ما سواه بالنقص (و) من خصوص قهره بالمجرمين انك (ترى) فيه (المجرمين يومئذ مقرنين) مع الشياطين (فى الاصفاد) أى الاغلال اذ قارنوهم فى الدنيا فغلوهم فلم يتمشوا فى الايمان والعبادة (سرابيلهم) أى قمصانهم مما يطلى بجلودهم (من قطران) دهن الابهل والعرعر كالزفت اسود منتن يشتعل منه النار بسرعة فيجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار اذ أحاط بهم القبائح من كل جهة (وتغشى وجوههم) التى لم يتوجهوا بها الى الله ولم يستعملوا مشاعرها فى أوامرها (النار) وليس على سبيل العبث بل (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) نفس الكافر بعذاب الكفر والفاجر بعذاب الفجور والمؤمن بفرح النجاة والانتقام من أعدائهم ولا يطول تأخير عذابهم هناك بطول حسابهم (ان الله سريع الحساب هذا) المذكور وان كان دليلا اقناعيا (بلاغ) أى كاف (للناس) أى لتذكير من نسى كيف (و) هو كاف (لينذروا به) عن القبائح التى أخذ عليها الاولون كيف (و) أقل فوائد أخبار مؤاخذة الاولين على الشرك أن يستعدوا (ليعلموا أنما هو اله واحد) لا يقتصر على هذه الفائدة للكمل اذ يستعدون (ليذكر أولوا الالباب) منهم فوائد لا تحصى تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الحجر)

سميت بها لاشتمالها على قوله ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين الى قوله ما كانوا يكسبون الدال على مؤاخذتهم لمجرد تكذيب الرسل والاعراض عن آيات الله بأدنى وجوه المؤاخذة مع غاية تحصنهم ففيه غاية تعظيم الرسل والآيات وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجمعيته فى آيات كلامه (الرحمن) بتفصيل ذلك التجلى فى كتابه (الرحيم) باجماله بعد التفصيل فى قرآنه المبين (الر) أى آيات لطائف الرقى أو أسرار لزوم الربانية أو أنوار لباب الرشد أو الطاف لحوق الرحمة (تلك آيات الكتاب) الذى فصل كلامه الازلى فتضمن لطائف الرقى اليه أو لزوم الربانية بالتخلق باخلاقه أو لباب الرشد الى أسراره أو لحوق الرحمة بالاقامة فى هذه المقامات (وقرآن مبين) افادة الاجمال بعد التفصيل فجعل اللطائف آيات لمزيد الجمعية وللزوم الربانية أسرارا وللباب الرشد أنوارا لافادة مزيد حضور فى القلب بجعله كليا محفوظا له وللحوق الرحمة الطافا فالانقياد لهذا الكتاب لابد وأن يفيد شيأ من مفصلاته أو مجملاته

سؤالك) أى امنيتك وطلبتك (قوله عز وجل سلالة من طين) يعنى آدم عليه السلام استل من طين ويقال سل من كل تربة وقوله ثم

والكفر به اضدادا لجميع لذلك (ربما) أى فى بعض الاحيان افاقتهم عن سكرهول ماهم فيه (يود) الاسلام (الذين كفروا) ولا يناله بل غايتهم أنهم يتمنون (لو كانوا مسلمين) فلا يكون لهم هذا التمنى الا فى بعض الاحيان فضلا عن ثدارك المتمنى ولكنهم لا يعلمون الآن مع ظهوره لاشتغالهم بما كاهم (ذرهم يأكلوا) لا يحصل لهم منها سوى تمتع قليل فذرهم (يتمتعوا) يعلمون عدم بقائه لكنهم يتمنون انهم لو حشروا حصل لهم مثله فذرهم (يلههم) أى يشغلهم (الامل) بالسند (فسوف يعلمون) منتهى أملهم وهو الهلاك الابدى (و) قد استحقوه الآن لكن (ما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب) أى أجل مكتوب (معلوم) أى مقدر ليتأمل فى أسباب الهلاك ليتخلص عنها وهو وان علم انهم لا يتأملون فيها لا يعجل اهلاكهم كما أنهم اذا تأملوا فيها عند انتهاء الاجل لا يؤخر عنهم (ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) للزوم الحجة وارتفاع الاعذار (و) لعدم تأملهم فى الآيات المعجزة (قالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر) المعجز عن كلام العقلاء لانه من كلام المجانين (انك لمجنون) وغاية ما فيه من الحسن انه كلام جن تعلق بك وزعم انه ملك نازل عليك بالوحى من الله فان صح (لوما) أى هلا (تأتينا بالملائكة) لنعلم انهم ملائكة كما علمتهم ملائكة (ان كنت من الصادقين) فى زعمك انه وحى وانه يأتيك الملك من الله فقال تعالى (ما ننزل الملائكة الا بالحق) أى الا بالحكمة ولا حكمة فى جعل الكل أصحاب الوحى كيف ولا يكون حينئذ رسول ومرسل اليه على أن ظهورهم يكون كالمجئ الى الايمان فلا يفيد الايمان بعده (و) لذلك (ما كانوا اذا منظرين) أى مؤخرين وكيف يكون هذا من تنزيل الشياطين مع غاية عظمته بل (انا نحن نزلنا) من مقام عظمتنا (الذكر) المعجز للجن والانس (و) يدل عليه امتناع تبديله (انا له لحافظون) اذ يظهر تبديله لكل ذكى (و) لا يبعد اتفاقهم على نسبة الجنون اليك بما أتيت من الكلام المعجز من غاية كماله فانه سنة الكفرة الماضين فانه (لقد أرسلنا من قبلك فى شيع) أى فرق (الاولين) والرسول يجب ان يحيط بعقول المرسل اليهم (و) هم مع كونهم فرقا مختلفة (ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) باتفاق منهم على نسبة الجنون أو غيرها اليه ولا يبعد هذا الاتفاق منهم مع كونهم عقلاء اذ (كذلك) أى مثل هذا الخيال الفاسد (نسلكه) بواسطة الشياطين (فى قلوب) من يناسبهم من (المجرمين) فهم وان عارض خيالهم دلائل واضحة (لا يؤمنون به) لمضى سنتهم على الاصرار فى العناد وسنتنا على اهلاكهم فلا يبعد أن يلحقهم هذه السنة كيف (وقد خلت سنة الاولين) عن المعارض لها فلا بد من وقوعها (و) لا يتركون الاستهزاء بالرسل وان أتتهم الآيات التى تشيب المجنة فانا (لو فتحنا عليهم) أى على هؤلاء المستهزئين (بابا من السماء فظلوا) أى صاروا طول نهارهم (فيه يعرجون) أى يصعدون مستوضحين لما يرونه (لقالوا انما سكرت) أى سحرت (أبصارنا) ولا يختص السحر بأبصارنا ولا بوقت الصعود ولا بهذا النوع (بل نحن قوم مسحورون

جعل نسله من سلالة معنى السلالة فى اللغة ما نسل من الشئ القليل وكذلك الفعالة نحو القمامة والنفاية والقلامة

بكليتنا في كل وقت بكل نوع (و) كيف يؤثر السحر في السماء وهي المؤثرة على الاطلاق فانه (لقد جعلنا في السماء بروجا) تؤثر (و) لا تتأثر كيف تؤثر في الابصار مع انا (زيناها للناظرين) فلو أثرت في الابصار لبطلت زينتها عن نظرها (و) لو كان التأثير في تحصيل الصعود فقط فلا يتصور الا صعود الشياطين بالابصار طول النهار لكن (حفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق) من الشياطين (السمع) من الملائكة السماوية فانه وان صعد لا يمكنه الصعود طول النهار فانه بمجرد ما صعد رجم (فأتبعه شهاب) أي شعلة نار (مبين) أي ظاهر فيحترق أو يرجع سريعا على أن الصعود انما يحمل على السحر لو استحال في ذاته وامتناعه في عموم الناس لا يدل عليها اذ هم كالارض والخواص كالجبال (والارض مددناها) لتلازم السفل (وألقينا فيها رواسي) لتلازم الارتفاع (و) ثمة ارتفاع معنوي لبعض الاحجار على بعض اذ (أنبتنا فيها من كل شئ) من الجواهر (موزون) بوزن مخصوص بقيمة عظيمة (و) كيف يحمل على السحر باستحالة النبوة مع انها الى الوجوب أقرب اذ (جعلنا لكم فيها معايش) يقع فيها النزاع ولا يرتفع الا بشرع أتى به شارع من عند الله (و) لو اكتفيتم في قطعه بالعقل ربما يقصر عن مدارك الشرع اذ قد يعطى الشرع (من لستم له برازقين) كالبنت التي منعتموها الارث وقد أعطاها الشرع نصف ما أعطى الابن (و) لا يدل عدم ادراككم لمقام النبوة بالذوق على عدمها لانها أجل من أن تصلوا الى ذوقها والاشياء الحسية لا تحصل لمن ليس من أهلها الا لقصور رمنا لانه (ان من شئ الا عندنا خزائنه) اختزنها أسماؤنا (و) لكن لعدم استعدادهم لانه (ما ننزله) أي المخزون في أسمائنا الى عالم الشهادة (الا بقدر) أي الا بمقدار استعدادات حقائق المحل (معلوم) فكيف تنزل ذوق أجل الاشياء على أدنا كم (و) النبوة وان لم يحصل لكم ذوقها يحصل لكم آثارها اذ يحمل بسببها العلماء أنواع العلوم فارسلناها كما (أرسلنا الرياح لواقح) تلقح السحاب أي تجعلها حوامل بالماء وذلك ان السحاب بخار يصير باصابة الهواء البارد حوامل للماء كيف وانزال العلوم عليهم سبب حصولها لكم (ف) هو كما أنا (أنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه) ليست تلك العلوم مما يحصل بالفكر أو بكشف الرهبان من الكفرة فهو كماء السماء (ما أنتم له بخازنين و) كيف تحصل هذه العلوم بطريق الفكر أو بطريق الرهبانية الباطلة مع ان بها الاحياء والاماتة المعنويين وهما في الاختصاص بالله كالحسيين (انا نحن نحيي ونميت و) لكونه منا يرجع الينا رجوع الميراث اذ (نحن الوارثون و) ليس احياؤنا بها واماتتنا على سبيل التحكم فانا (لقد علمنا المستقدمين) أي الطالبين للتقدم بالفضل والقرب (منكم) فأحييناهم (ولقد علمنا المستأخرين) فأمتناهم (و) هذه العلوم وان كانت سبب التقدم فلا تؤثر في المستقدمين فضلا عن غيرهم بل (ان ربك هو يحشرهم) اليه فيفيدهم التقدم بفضله لا على سبيل التحكم بل لطلبهم التقدم (انه حكيم) والكل وان كانوا طالبين للتقدم الا ان فلا عبرة به وانما هي لطلب الحقائق العلمية باستعداداتها لانه (عليم و) لا يبعد عليه تقريب طالب البعد ولا ابعاد

والقوارة وما أشبه ذلك هذا قياسه (قوله عز وجل السوء) أي جهنم والحسنى الجنة (قوله عز وجل سوق) جمع ساق (سعر) جمع

لطالب القرب فانا (لقد خلقنا الانسان) المستحق لاعلى مراتب القرب (من) أمره غاية
البعد (صلصال) هو الطين اليابس المصوت (من حما) أى طين رطب (مسنون) أى منتن
فكان فى غاية البعد ثم قربناه نوع تقريب ثم لم نزل نقربه (والجان) الذى فيه من استحق غاية
البعد (خلقناه من قبل) أى قبل الانسان فكان أكثر عبادة لله مع كونه من أعز العناصر
لكونه (من نار السموم) أى الحر الشديد (و) اذكر لمن يشكك فى تقريب الانسان وابعاد
الجن (اذ قال ربك للملائكة) الذين هم أعز خلقه قبل الانسان (انى خالق بشرا) لا يستحق
العزة بذاته كيف وهو من أخس الاشياء (من صلصال) هو من أخس منه لانه (من حما
مسنون) ثم أشار الى تقريبه الموجب لتفضيله عليهم فقال (فاذا سويته) أى عدلت مزاجه
فقربته من الوحدة المناسبة لوحدتى (ونفخت فيه من روحى) الفائض من جنابى لا من جناب
العقول والنفوس (فقعوا له ساجدين) اعترافا لفضله عليكم وكان أمرا بهم الملائكة ومن
كان فى حكمهم كابليس (فسجد الملائكة كلهم) من غير استثناء (أجمعون) من غير أن
يتأخر سجود البعض عن البعض (الا ابليس) لم يقتصر على التأخر بل (أبى أن يكون مع
الساجدين) وان كانوا أفضل منه لتذللهم بالسجود (قال) تعالى (يا ابليس ما) عرض (لك)
فألزمك (ألا تكون مع الساجدين) فانه لا ذلة لك فيما شاركت فيه الاعزة (قال لم أكن)
لاشارك الاعزة فى تذللهم لادنى الاشياء فلم أكن (لأسجد لبشر) هو ذليل فى نفسه مع مزيد
ذلته بمادته اذ (خلقته من صلصال من حما مسنون) فتعظيمك اياه بافاضة الروح منك
لا يعارض الخسة من هذه الوجوه (قال) تعالى اذ انظرت الى خسة مادته وظاهره بعد ما رفعته
وعظمته وأمرت اعزة عبادى بالتذلل له فلم تشاركهم (فاخرج منها) أى من طائفة الملائكة
حكما فلم يبق لك من عزتهم شئ (فانك رجيم) بالسب (و) ليس على غير الاستحقاق بل (ان عليك
اللعنة) أى الابعاد الكلى الموجب لغاية الذلة (الى يوم الدين) فلا يمكنك اكتساب العزة
فى دار الدنيا التى هى مزرعة الآخرة (قال رب) ان لعنتنى فلا تعاجلنى بالعقوبة (فانظرنى الى
يوم يبعثون) اذ لا يتصور انظار اللعين بعده (قال) اذ اطلبت منى الانظار دون العفو لرجوع
الى أمرى (فانك من المنظرين) لا الى وقت البعث اذ لابد من ردنى من دعوتك فغاية انظارك
(الى يوم الوقت المعلوم) وهو النفخة الاولى التى يفنى عندها نوع الانسان (قال) ابليس (رب
بما أغويتنى) بالنظر الى المادة الجسمانية دون الروحانية فزينت لى باطل رأيى وأنزلتنى به عن
رتبة الملائكة (لأزينن لهم) أهويتهم الباطلة لاجعلهم راسخين (فى الارض) التى هى
مادتهم الخسيسة لارجعهم الى الخسة (و) لا اقتصر على التزين بل (لأغوينهم أجمعين) فلا
يتم مقصودك من خلقهم اذ خلقتهم لمعرفتك وعبادتك (الا عبادك منهم المخلصين) الذين
أخلصتهم من أهويتهم اذ لا أقدر على ابطال مرادك بالكلية (قال) الله (هذا) أى اغواء
البعض واهداء البعض لا يخل بحكمتى اذ هو (صراط) أى دليل (على) لدلالته على سلطنتى

سعير فى قول أبى عبيدة
وقال غيره فى ضلال وسعر
فى ضلال وجنون يقال
ناقة مسعورة اذا كان بها
جنون (سورة الباب) يقال

وقهرى ولطفى بالمغفرة تارة والاهداء أخرى فهو (مستقيم) فى الدلالة على جميع كالاتى بخلاف مجرد الاهداء فانه لايدل على جميع كمالاتى بل قد يميل الى جانب ولايظهر لك فى اغوائك سلطنة تعارضنى بها (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) تقهرهم على الاغواء به فلايغوي (الامن اتبعك) لكونه (من الغاوين) أى المطبوعين على الغواية (و) هم وان طبعوا على الغواية (ان جهنم لموعدهم أجمعين) لان غوايتهم انما كانت بترك متابعة الدليل مع متابعة الاهوية الباطلة لغلبتها عليهم ولاعتبار الغالب منها فى الاعتقادات (لها سبعة أبواب) جهنم لعصاة المؤمنين ولظى لليهود والحطمة للنصارى والسعير للصابئين وسقر للمجوس والجحيم للمشركين والهاوية للمنافقين وهؤلاء وان كان فى كل منهم أهوية مختلفة (لكل باب منهم) أى من مجموع الغواة (جزء) لانه (مقسوم) بقسمة الغواة باعتبار الاصول اذ لاضبط للفروع ثم أشار الى أن ابليس وان كان سبب تعذيب الغواة فهو سبب رفع درجات المتقين (ان المتقين) أى الذين توقوا عما يدعوهم اليه (فى جنات) باجابتهم لله بالعبادة التى تقيهم عن المعاصى (وعيون) بالمعارف الحاصلة لهم عن التصفية الحاصلة عن العبادة ولكمال صفائهم يقول لهم الملائكة (ادخلوها بسلام) لسلامتكم عن امراض النفوس (آمنين) عن عقوبتها (و) لصفائهم (نزعنا ما فى صدورهم من غل) أى حقد كان لبعضهم على بعض حتى صاروا (اخوانا) يتلذذ بعضهم بصداقة بعض كيف ولاتذال فى صداقتهم لكونهم (على سرر) ولايغار بعضهم من بعض بما حصل له من المنزلة الرفيعة لكونهم (متقابلين) يتلذذ بعضهم برؤية وجه بعض كيف والغل والغيرة نصب وهؤلاء (لايمسهم فيها نصب) أى تعب كيف وهو اخراج لهم من الجنة معنى (وما هم منها بمخرجين) لاحسا ولامعنى ولما ذكر ان جهنم موعد جميع الغواة وجعل الجنة للمتقين أيس المذنبون من المؤمنين فأزال يأسهم بقوله (نبئ) أى أعلم (عبادى) المؤمنين اذ أيس المذنبون هم (أنى أنا الغفور) لذنوب لايغفرها لك غيرى لانى أنا (الرحيم و) اذا أخذهم الأمن من ذلك نبئهم (ان عذابى هو العذاب الأليم) بحيث لايستحق أن يوصف عذاب غيره بالأليم وان بولغ فيه غاية المبالغة (و) اذا أنكروا الرحمة من المعذب والعذاب من الرحيم (نبئهم عن ضيف ابراهيم) انهم جاؤا للتبشير ولتعذيب قوم لوط مع ان فيه اشارة الى أنه ينبغى أن يخاف مما يتوهم فيه الأمن ويرجى فيما يتوهم فيه الخوف فانه خافهم ابراهيم فاذا هم مبشرون ثم سألهم فاذا هم معذبون للقوم المجرمين وأن من خاف الذنوب بشر ومن لم يخفها عذب (اذ دخلوا عليه) فخافهم ابراهيم (فقالوا سلاما) ليأمنهم أمان الخائف من الذنوب فلم يأمنهم بل (قال انا منكم وجلون) كما لايأمن التائب من المعاقبة بعد التوبة (قالوا لاتوجل) فانا وان كنا ممن يوجل منهم ما جئناك بمخوف (انا نبشرك بغلام عليم) يقوم مقام ملك فلم يعتبر تبشيرهم اذ كان بعد خروج الوقت كالتوبة حال النزع (قال أبشرتمونى) بشارة عالية (على أن مسنى الكبر) المانع منها وبشارتكم ان كانت سببا فالسبب لايؤثر مع المانع ومع ذلك (فبم

هو السور الذى يبنى الاعراف (قوله عز وجل تنحتها) أى بعدا ومنه مكان محبق اذا كان بعيدا (قوله تعالى سواع) اسم

تبشرون قالوا) ما جعلنا البشارة سببا بل (بشرناك بالحق) أى بفعل الحق الذى لا يمنعه مانع فلا يتوقف فى بشارته الاقانط (فلا تكن من القانطين) قنوط المحتضر عن التوبة (قال ومن يقنط من رحمة ربه) وان كانت على خرق العادة (الا الضالون) عن قدرته على ما لا سبب له أو الموانع فيه موجودة ثم لما علم انه يكفى للتبشير واحد وهم جماعة (قال فما خطبكم) أى شأنكم العظيم الموجب لاجتماعكم (أيها المرسلون) مع ان ارسال الواحد للبشارة كاف (قالوا انا أرسلنا الى) اهلاك (قوم) لوط لكونهم (مجرمين) بأنواع الجرم فنعذبهم بأنواع العذاب (الا آل لوط) لانعذبهم بشئ منها (انا لمنجوهم أجمعين) عن أنواعه (الا امرأته) فانها وان خرجت مع أهله عن مكان العذاب (قدرنا) كونها فى مكان المعذبين (انها لمن الغابرين) أى الباقين معهم فى اعتقادهم فهذه أعمال كثيرة تحتاج الى كثرة العاملين منافى السنة الالهية وان كان كل منا صالحا للتبشير والتعذيب لكن اذا توجهنا الى جهة فلا يتأتى خلافها فى تلك الحالة تلك السنة ولما كانوا لانجاء قوم لوط لم يكن لهم بد من مجيئهم اليهم ليعلموهم سبب نجاتهم ولما كان الانجاء فى الخوف لم يكن بد من منكر الحال (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) يخاف منكم تارة وعليكم أخرى (قالوا) اسنا ممن يخاف منهم ولا عليهم (بل) ملائكة (جئناك بما) أى بعذاب (كانوا فيه يمترون) أى يشكون (وأتيناك بالحق) أى الفصل بين أهل الحق والباطل لانجاء الاولين واهلاك الآخرين (و) ليست هذه الدعوى منا كاذبة لتسليتك وتخويف قومك بل (انا لصادقون) يظهر صدقنا بما قومك فلا بد من وقوع ما قلنا ولا يحصل الا بخروجك من مكانهم (فأسر) أى فاذهب (بأهلك بقطع) أى فى جزء (من الليل) ليكونوا على غفلة من ذهابكم فقدمهم (واتبع أدبارهم) أى كن على اثرهم لان خروجك منهم سبب تعذيبهم فلو تقدمت أخذ العذاب من خلفك وليكن خروجك بأهلك عنهم ظاهرا وباطنا (ولا يلتفت منكم أحد) الى ما يصيبهم فيصيبه مثل ما أصابهم لمحبته لهم (و) لا تقفوا فى الطريق من حيرة ما أصابهم بل (امضوا) أى سيروا الى أن تصلوا (حيث تؤمرون) أى مكانا تؤمرون بالوصول اليه وان بعد (و) أكدنا عليهم الامر بالامضاء اليه اذ (قضينا) أى حكمنا جزما فيما أوحينا (اليه ذلك الامر) الفظيع الذى يجب أن يتباعد عنه غاية التباعد وهو (أن دابر) أى آخر (هؤلاء مقطوع) لئلا يبقى منهم من يحمل أسرارهم (مصبحين) أى داخلين فى وقت الصبح وان كان وقت الرحمة انقلب عليهم عذابا ففيه التخويف مما يتوهم منه الامن (و) ذلك لاستبشارهم بفعل المعاصى مع جعله الله سبب عذابهم فانه (جاء أهل المدينة) الذين حقهم تعميرها بابقاء النسل (يستبشرون) بما فيه خرابها فكان استبشارهم سبب هلاكهم كيف وقد قصدوا بذلك اهلاك عرض لوط الذى ينزل منزلة اهلاكه بالاساءة الى أضيافه لذلك (قال) لهم لوط (ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون) بالاساءة اليهم فان الاساءة اليهم فضيحة للمضيف (واتقوا الله ولا تخزون قالوا)

صنم كان يعبد فى زمن نوح عليه السلام (قوله عز وجل سدى) أى مهملا (قوله سباتا) أى راحة (قوله عجبت) لابد انكم

انك تفضح نفسك بجعلهم ضيفك (أ) تجعلهم ضيفك بعد مانهيناك كانا أمرناك به (ولم ننهك عن) ان تضيف أحدا من (العالمين قال) انما نهيتوني مما يجب ان أنهاكم منه لما فيه من تخريب بلدكم مع أنه لا يزيد على صب الماء (هؤلاء) نساء القوم (بناتي) انكحهن اياكم (ان كنتم فاعلين) صب ماءكم فيهن وعليهن ليحصل لكم من بذركم من يقوم مقامكم ويعمر بلدكم فالت الملائكة (لعمرك) يا من تعظمهم بما فيه تعمير بلدهم وبقاؤهم انهم لا يسمعون موعظتك (انهم لفي سكرتهم) أي شدة غلبتهم التي أزالت عقولهم (يعمهون) أي يتحيرون فلا يفهمون ما تقول لهم فلما لم يسمعوا منه النصيحة المبقية لهم أسمعهم الله الصيحة المهلكة لهم (فأخذتهم الصيحة) من جبريل (مشرقين) أي وقت اشراق الشمس ليموتوا وقت كمال الحياة لتضييعهم حياة مائهم (فجعلنا) من تلك الصيحة المحركة للارض (عاليها سافلها) لجعلهم الرجال العالين كالنساء السافلات (وأمطرنا عليهم) لامطارهم على الرجال مياههم ليبقى جمادا ويجمد بعد الرطوبة (حجارة من سجيل) أي طين كان رطبا فتحجر لرجمهم على لواطهم وليست هذه القصة للتفكه بسماعها بل (ان في ذلك لآيات) من أمن الخائف وهلاك الآمن وانقلاب الملذوذ ألما (للمتوسمين) أي الناظرين بطريق التفرس في الآيات (و) لم تذهب عن أهل العصر (انها) أي هذه الآيات (لبسبيل مقيم) أي لموجودة في سبيل مستقيم للقوم (ان في ذلك) أي في جعلها بسبيل مقيم (لآية) أي عبرة (للمؤمنين) بما يسمع ويرى بأن من فعل مثل فعلهم استحق مثل نكالهم (و) كيف لا يعتبر بهم وقد جعل منهم أصحاب الايكة (ان) أي انه (كان أصحاب الايكة) قوم شعيب (لظالمين) بنقص حكمة الموازنة ظلم قوم لوط بابطال حكمة المناكحة بل دون ذلك (فانتقمنا منهم) بما انتقمنا من قوم لوط من الصيحة (و) فخسفناهم مثل فضيحتهم (انهما لبإمام مبين) أي طريق واضح (و) لا يختص بنقص حكمة الموازنة والمناكحة بل يكفي فيه تكذيب الرسل فانه (لقد كذب أصحاب الحجر) وهم ثمود (المرسلين) أي صالحا القائم مقام جماعتهم (و) يكفي في تكذيبهم أنا (آتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين و) انما لم يأتوا الآيات التي تحصنهم اذ (كانوا ينحتون من الجبال بيوتا) ليصيروا (آمنين) من نقب اللصوص وتخريب الاعداء والانهدام لكن لم يفدهم الامان عن الصيحة (فأخذتهم الصيحة) مثل صيحة قوم لوط وشعيب اذ لم يسمعوا حكمة الله في الارسال واظهار الآيات (مصبحين) وقت توقع الرحمة لبدو النور وهو وان كان مما يصون من الآفات لم يصنهم لعماهم كما لم تصنهم بيوتهم من آفة الصيحة (فما أغنى) أي دفع العذاب (عنهم ما كانوا يكسبون) من الابنية الوثيقة ولا من البر الى الخلق (و) لو لم نؤاخذهم بهذه الآيات لاخذناهم بآيات الآفاق فانا (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي الا بالحكمة الثابتة التي لا تقبل التغير وهي الاستدلال بها على الصانع وصفاته وأسمائه وأفعاله ليعرفوه فيعبدوه فاذا أخلوا بذلك أخذناهم (و) لو لم نؤاخذهم بها في الدنيا أخذناهم في الآخرة (ان الساعة لآتية)

أي ماتت ونقد بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا كما قال عز اسمه واذا البحار فجرت أي فجر بعضها الى بعض أي

لا تيسة) واذا كانت المؤاخذة بمشيئة الله فى الوقت كالايمان فى الشخص (فاصفح الصفح الجميل) أى أعرض عن استعجالها وعن الزامهم الايمان لاعن دعوتهم لانك لست خالقا للعذاب ولا للايمان (ان ربك هو الخلاق) وهو وان كان خلاقا بمشيئته فلا يشاء خلاف ما علمه لانه (العليم و) كيف لا تصفح عن الزامهم الايمان وأنت غنى عن ايمانهم لما أغنيناك عنهم فانا (لقد آتيناك سبعا) أى سبع آيات (من المثانى) أى من سورة الفاتحة التى تكررنزولها لاشتمالها على معان مختلفة أصلية وتكررت فى الصلاة لما يتفرع منها من تلك الاصول معان اخر (و) آتيناك معها (القرآن العظيم) اتماما لغناك عن الخلق كله وعند هذا الغنى (لاتمدن عينيك) الناظرتين الى الآخرة والى الحقائق والى الله (الى ما متعنا به) من الاموال (أزواجا) أى أشخاصا صارا وبها متبوعين متزاوجين (منهم) ليكثر اتباعك وتنفقها فى سبيل الله فالذين يتبعونك بهذه الآيات والقرآن أكثر من ذلك ويحصل لهم من الغنائم أكثر من أموالهم (ولاتحزن عليهم) أى على تركهم الايمان وان كان ايمانهم مقويا لك لدين من كثرة اتباعهم فان الله يقويك بضعفاء المؤمنين أكثر من تقويتك بهم لان أموالهم ربما تعوقهم عن الجهاد بخلاف الضعفاء (و) لاستكثار الاتباع (اخفض جناحك) أى اجعل يدك متواضعة (للمؤمنين) فانه يجذب الخلائق بطريق المحبة أكثر من جذب المال عند المستكبرين (وقل) لمن لاينجذب لمحبتك (انى أنا النذير المبين) أن ينزل عليكم العذاب على تقسيمكم أوقاتكم على أهوية مختلفة (كما أنزلنا) من العذاب (على المقتسمين) القرآن الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين (الذين جعلوا القرآن) أى الذى كل آية منه جامع لوجوه الهداية (عضين) أى أجزاء مختلفة من أهوية وضلال فان تركناهم فى الدنيا (فو ربك) الذى أنزله لتربية الكل (لنسألنهم أجمعين) وكفى بسوء المناقشة عليهم سيما اذا سألناهم عما عملوا فيه بل (عما كانوا يعملون) من الاهوية المختلفة التى جاء القرآن ببيان فسادها واذا كان هذا السؤال يتوقف على البيان الكلى (فاصدع) أى فرق بين الاشياء لابرأيك بل (بما تؤمر واعرض عن المشركين) برأيهم الفاسد فاعترضوا عليه بل استهزؤا به فلاتهتم لدفعه (انا كفيناك المستهزئين) فضلا عن استهزائهم أشار جبريل عليه السلام الى ساق الوليد بن المغيرة فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا فى عقبه فقطعه فمات والى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى فمات والى أنف عدى بن قيس فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد فى أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عينى الاسود بن المطلب فعمى وقد كانوا محل الاستهزاء لانهم (الذين يجعلون مع الله) الذى له كل الكمالات (الها آخر) مع مافيه من النقائص فان جهلوا الآن كونهم محل الاستهزاء (فسوف يعلمون و) لكنه يكاد يسرى جهلهم اليك فانه (لقد نعلم انك يضيق

فتح ويقال معنى سعرت أى يقذف بالكواكب فيها ثم تضرم فتصير نيرانا (قوله عز وجل سعرت) أى أوقدت (قوله تعالى سطحت

صدرك) فيظلم (بما يقولون) من كلمات الاستهزاء وحقه ان يتسع ثم والله فلا يضيق بمظلم آخر (فسبح) ليزداد تجردا فيزداد استنارة (بحمد ربك) لتتخلق بكمالاته فتزداد اتساعا (وكن) عند ذلك (من الساجدين) لامن المدعين الكمالات لانفسهم كيف (و) كمالانه فى عبادته لذلك (اعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أى نور التجلى الكامل الموسع لقلبك * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة النحل) *

سميت بها لاشتمالها على قوله وأوحى ربك الى النحل المشير الى انه لا يبعد ان يلهم الله عز وجل بعض خواص عباده ان يستخرجوا الفوائد الحلوة الشافية من هذا الكتاب بحمل كلماته على مواضع الشرف وعلى المعانى المثمرة وعلى التصرفات العالية مع تحصيل الاخلاق الفاضلة وسلوك سبيل التصفية والتزكية وهذا أكمل ما يعرف به فضائل القرآن ويدرك به مقاصده (بسم الله) المتجلى بذاته وأسمائه باعتبار صورها وآثارها جمعا وتفصيلا فلا يتم فى دار الدنيا لانصرافها بل انما يتم فى دار البقاء (الرحمن) بافاضة الكمالات على الكل فلا يتم الفرق بين البر والفاجر فى الدنيا على العموم ولا بد منه فهو فى الآخرة (الرحيم) بانزال الروح الفارق على الخصوص فى الدنيا الاتم بالمعنى فى دار الآخرة (أتى أمر الله) أى تحقق شأن ظهوره التام الذى لا يتصور الا فى القيامة تحقق الماضى لدلالة الدلائل العقلية والنقلية عليه (فلا تستعجلوه) لازالة الشك فيه أما الدلائل العقلية فلانه عز وجل تسبح (سبحانه) أى تنزه بذاته عن الشرك واذا كان من لا يتنزه بذاته عن الشريك من الملوك يغضب على من أشرك به فالمتنزه منه بذاته أولى كيف (و) قد (تعالى) أى علت رتبته (عما يشركون) أى عن مراتب كل شريك ومن أشرك بأحد من لا يساويه غضب عليه وان لم يكن ملكا وكان الشريك ممن يقاربه فكيف من هو أجل الملوك وبعدت رتبته عن مراتب الشركاء وأما الدلائل النقلية فلانه عز وجل (ينزل الملائكة) المعصومين (بالروح) أى بالكلام الذى هو كالروح لكلام غيره ويفيد الحياة الابدية من علوم المكاشفة والمعاملة وغيرهما بحيث يعلم بالضرورة انزالهم به (من أمره) كما ان الروح من أمره بل أعلى منه لان فيضان الروح يكون على الكل وهذا انما يكون (على من يشاء من عباده) المنسوبين الى هويته لا لاضلال الخلق بدعوتهم الى أنفسهم بل ليقولوا لهم (أن أنذروا) الناس من استقلالى بالتأثير من حيث (أنه لا اله الا أنا) والمتوحد بالالهية متوحد بالتأثير فلا أثر للاسباب وان كان مؤثرا عندها (فاتقون) أى خافوا تأثيرى بالذات ولا تخافوا الغير الا بواسطتى وكما لا يساويه غيره فى ذاته لا يساويه فى أفعاله لانه (خلق السموات والارض) كيف وانما خلقا (بالحق) أى بظهور نور وجوده واذ لم يتصور من غيره خلقهما ولا ظهور النور من وجوده فيهما (تعالى عما يشركون) فى الافعال تعاليه فى الذات ثم انه كما لا شريك له يساويه لا شريك له أدنى لان الخلق وان كان ينقسم الى أعلى وأدنى فله ان يجعل الادنى أعلى فانه (خلق الانسان من نطفة) هى أدنى فجعلها أعلى (فاذا هو

أى بسطت (قوله تعالى سقيا ها) أى شربها

* (باب السين المكسورة) *

(قوله عز وجل السر) هو ضد العلانية وسر نكاح كقوله